

المحرر الوجيز

@ 434 @ وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد) وقد أسند الطبري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة بنته (أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران البتول) وأنه قال (فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين) .

قال الفقيه الإمام أبو محمد وإذا تأملت هذه الأحاديث وغيرها مما هو في معناها وجدت مريم فيها متقدمة فسائق أن يتأول عموم الاصطفاء على ! 2 2 ! عموما أيضا وقد قال بعض الناس إن مريم نبيه قال ابن إسحاق كانت الملائكة تقبل على مريم فتقول ! 2 2 ! الآية فيسمع ذلك زكريا فيقول إن لمريم لشأنا فمن مخاطبة الملائكة لها جعلها هذا القائل نبيه وجمهور الناس على أنه لم تنبأ امرأة .

و ! 2 2 ! معناه اعبدني وأطيعني قاله قتادة والحسن وروى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (كل قنوت في القرآن فهو بمعنى طاعة الله) ويحتمل أن يكون معناه أطيلي القيام في الصلاة وهذا هو قول الجمهور وهو المناسب في المعنى لقوله ! 2 2 ! وبه قال مجاهد وابن جريج والربيع وروى مجاهد أنها لما خوطبت بهذا قامت حتى ورمت قدميها وروى الأوزاعي أنها قامت حتى سال الدم والقح من قدميها وروى أن الطير كانت تنزل على رأسها تظنها جمادا لسكونها في طول قيامها وقال سعيد بن جبير ! 2 2 ! معناه أخلصي لربك واختلف المتأولون لم قدم السجود على الركوع فقال قوم كان ذلك في شرع زكرياء وغيره منهم وقال قوم الواو لا تعطي رتبة وإنما المعنى افعلي هذا وهذا وقد علم تقديم الركوع وهذه الآية أكثر إشكالا من قولنا قام زيد وعمره لأن قيام زيد وعمره ليس له رتبة معلومة وهذه الآية قد علم أن السجود بعد الركوع فكيف جاءت الواو بعكس ذلك فالقول عندي في ذلك أن مريم أمرت بفصلين ومعلمين من معالم الصلاة وهما طول القيام والسجود وخصا بالذكر لشرفهما في أركان الصلاة وإذا العبد يقرب في وقت سجوده من الله تعالى وهذان يختصان بصلاتها مفردة وإلا فمن يصلي وراء إمام فليس يقال له أطل قيامك ثم أمرت بعد بالصلاة في الجماعة فقل لها ! 2 2 ! وقصد هنا معلم من معالم الصلاة لئلا يتكرر لفظ ولم يرد بالآية السجود والركوع الذي هو منتظم في ركعة واحدة والله أعلم \$ سورة آل عمران 44 - 45 \$.

هذه المخاطبة لمحمد عليه السلام والإشارة ب ! 2 2 ! إلى ما تقدم ذكره من القصص

والأنباء الأخبار

